

اتصل بنا: WWW.IKIUALLSA.BLOG.IR

عناصر الأدب

أولاً: الفكرة

المراد بالفكرة و أهميتها:

هو المضمون الذي يعبر به الأديب ، ويبسطه في أحد أعماله الأدبية ، والفكرة التي تطرأ على ذهنه ويسعى إلى بسطها بالشكل الذي هو المبني . والمعنى والمبنى متلازمان ، لا يظهر الواحد منهما دون الآخر ، ويقول مندور: (التحدث عن المعنى والمبنى كالتحدث عن شفرتي المقيس ، والتساؤل عن جودة أحدهما كالتساؤل عن أي الشفرتين أقطع) . والمعنى يكاد يكون أهم عناصر الأدب ، إذ لو لم يكن لدى الأديب ما يقوله لما كان هناك أدبٌ البتة.

العلاقة بين اللفظ و المعنى في التعبير عن الأفكار:

الفكرة الأدبية في العمل الأدبي لا تأتي الا عن طريق التأمل العميق والانغماس الشديد في اعماق روح التجربة المراد تصويرها أو التعبير عنها بلغة شعرية اوادبية عالية. فاللفظة في اللغة الشعرية او الأدبية لاتستطيع امتلاك اية دلالة معنوية وحدها الا عن طريق الاستعمال مع غيرها من الألفاظ من خلال علاقة وثيقة بينهما. و تعتمد على ثلاثة عناصر أساسية هي: اللفظ والمعنى والعلاقة الحاصلة بينهما. وقد اصطلح على هذه المفاهيم ما يسمى بالوظيفة الدلالية للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى وخاصة في مجال الألفاظ. أي الكيفية الكلية للارتباط الموفق أو الناجح بين الالفاظ في اطار نسق وانسجام دلالي واضح. فاللفظة وحدها دون ارتباط بنسق اخر من الالفاظ لا قيمة لها. ولا معنى لوجودها.

مميزات الفكرة الجيدة:

١- ترابط الأفكار: يجب على الأديب أن يحترم عقل القارئ و يقدم له أفكار بصورة منسجمة يرتاح إليها عقله، فإن أحسست بذلك فهي أفكار مترابطة قد أحسن صاحبها ترتيبها و عرضها.

- أما العيب في ترابط الأفكار فيظهر في ثلاث حالات هي:

عند فقدان الانسجام نهائيا بين فكرة و أخرى و مثاله كان شائعا في القصيدة القديمة حيث يبدأ الشاعر بالوقوف على الأطلال ثم يصف متاعب الطريق و يتغزل ثم يمدح فلا تنسجم الأفكار مع بعضها.

عندما تتداخل الأفكار و تتكرر فكرة ما أو فقرة ما و دائما يعود إليها الأديب قد يتخذها لازمة يكررها آخر كل مقطع أو فقرة ليشد الأنظار إليها.

تناقض الأفكار و هو يكشف عن عيب وجداني في النص و يفضح ضعف الأديب و عدم حسم موقفه بوضوح من القضايا التي اتخذها موضوعا لأدبه فيظهر في ثنايا النص متردداً يقرر فكرة ثم يناقض نفسه في فقرة لاحقة.

٢- الوحدة العضوية: هي أن يكون النص نسيجاً مترابط الأجزاء بحيث لا يمكن مطلقاً التقديم و

التأخير بين أفكاره وإلا فسد جميعاً و تتحقق هذه الوحدة العضوية بتوفر ثلاثة شروط في النص:

وحدة الموضوع.

وحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع.

ترتيب الأفكار و الصور في ظل العنصرين السابقين بحيث تؤدي كل فكرة أو صورة وظيفتها الحيوية في بناء التجربة و بحيث تساعد على نمو العمل الفني و اكتماله فيها.

٣- شمولية الأفكار : و هي أن يتناول الأديب جميع جوانب الموضوع فيتوسع في أفكاره و لا يغادر قضية إلى غيرها إلا بعد إتمامها تماماً حتى لا يترك مجالاً للسؤال كما قيل، و لهذه الشمولية أحد السببين و هما:

٤. دافع علمي : و هو روح الجد و البحث كما نجد ذلك عند العقاد حين حلل سيرة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٥. دافع عاطفي : حين يتصاعد انفعال الأديب بموضوعه إعجاباً أو حنيناً أو حباً أو حقداً أو غير ذلك فإنه يسهب و يتوسع في التفاصيل كما في كتاب الأيام لطف حسين الذي يسجل فيه سيرته الذاتية، إذ تعرض لأدق التفاصيل حتى الغلطة البسيطة على مائدة الطعام أيام الطفولة.

٦- عمق الأفكار : الفكرة العميقة هي التي تتصف بصفتين

إنها تتجاوز حدود ألفاظها إلى معاني ندركها بالتأمل و التدبر.

بعد إدراك معناها الواسع الذي بين السطور نشعر أنها تخلف لذة عقلية.

ثانياً: الأسلوب

ما المراد بالأسلوب؟

هو الطابع الخاص الذي يطبع به الكاتب كتابته ، والشاعر شعره ، والقاص قصته ، فتعرف به شخصيته ويتميز باختياره المفردات وانتقاء التراكيب لأداء أفكاره حق أدائها. ومنهم من حدده بأنه القالب الذي يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته ، والمنوال الذي تنسج فيه التراكيب ، ومنهم من عرّفه : بأنه طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ على الشكل الذي يرتضيه الذوق ، وتأليف الكلام على الوضع الذي يقتضيه العقل.

والأسلوب إما سهل واضح غير متكلف ، وإما مزخرف معقد وعزّ. أما الأسلوب المعتدل فهو الذي يجمع بينهما. ومن هنا قالوا: الأسلوب هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقفٍ ما ، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها ، وهو أنواع أهمها: الأسلوب الأدبي ، والأسلوب التجريدي ، والأسلوب الخطابي ، والأسلوب العلمي ، والأسلوب المتكلف ، والأسلوب الحكيم.

والذي نحن بصدد الإشارة إليه هنا هو : الأسلوب الأدبي وأبرز صفاته : الجمال ، ومنشؤه جماله وخياله وحسن استعماله للتراكيب والمفردات . ويتميز بالتصوير الدقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صور المعنوي.

يتسم الأسلوب الأدبي بثلاث سمات هي:

١- **وضوح الأسلوب:** ويقصد به حسن اختيار الكلمات والجمل والأفكار الواضحة والمعبرة عن المعنى بلا تكلف ولا غموض، "ومراعاة التلاؤم والتناسب في مطابقة الأسلوب لمستوى إدراك القارئ أو المتلقي." (صلاح فضل ١٩٥).

٢- **قوة الأسلوب:** ويقصد به فصاحة الكلمات وجزالة التراكيب، وتماسك الجمل، وترابط العبارات، وصحة القواعد النحوية والصرفية والبلاغية.

٣- **جمال الأسلوب:** ويقصد به تآلف وانسجام كل عناصر النص الأدبي في نسيج واحد متلاحم ومتناسك، تلمس فيه رقة الألفاظ، وتسلسل الأفكار، وتحس بعذوبة التصوير، ووحدة الموضوع والجو النفسي.

اهمية الاسلوب للعمل الادبي :

يتعرف الناقد عادة إلى العمل الأدبي من خلال أسلوبه أي طريقته ومذهب كاتبه ، فالأسلوب سمة العمل الناجح ، وعنوان الأديب الذي به يعرف وينعت ، بحيث لا يطير أمامك بيت لأحد الشعراء إلا وتقول هذا أسلوب أبي تمام أو المتنبي أو شوقي .. الخ .

من هنا كانت طريقة الأديب أو أسلوبه ميدانا نقديا ثريا من مضمونه يتعرف الناقد على تفكير الأديب وتناسق أفكاره في ذهنه أولا ومن ثم في عمله الواضح الجلي لغة وفكرة وتصويرا وتقديما وتأخيرا .

ومن هنا رأينا ناقدا مثل (مروان بن أبي الجنوب) يسقط في السخرية بيتا لعلي بن الجهم وهو يمتدح

المتوكل اعتمادا على نظرة نقدية لأسلوب الشاعر هنا كما ورد في (الموشح للمرزياني)... يقول علي بن الجه :

الله أكبر والنبي محمد = والحق أبلغ والخليفة جعفر



ثالثاً: الخيال

ما المراد بالخيال ؟

هو الملكة الفنية التي تضع الصورة الأدبية.

و هو عنصر ضروري في كل أنواع الأدب , حيث يمثل قدرة الأديب التأليفية و التركيبية و ذلك على التأليف بين الصور و المشاهد المواقف المختلفة , حتى تعطي صورة جديدة و مبتكرة و مختلفة لتؤثر على المتلقي و تجعله قادر على تمثيل أو تخيل الجمال في العمل الأدبي و تذوقه , كما أن الخيال هو وسيلة لإبراز العاطفة .

أما المراد بالخيال في النص الأدبي :
فهو قدرة الكاتب على اسقاط مشاعره و احساسه على موقف أو زمان أو مكان أو أشخاص أو غير ذلك من الأشياء , و هذا الاسقاط ينتج من تفاعل الكاتب تفاعلاً عاطفياً مع هذا الشيء و من ثم يقوم برسم مشاعره و تصويرها من خلال هذا الاسقاط .

أهمية الخيال للعمل الأدبي :

الخيال هو روح النص الأدبي و أهم ميزة تميز النص الأدبي عما سواه من النصوص الأدبية , و إذا قل أو انعدم الخيال في النص الأدبي يصبح نصاً شاحباً و قليل التأثير في نفس المتلقي .

يقول الجاحظ في كتابه " البيان و التبیین " : (و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة , و معناه في ظاهر لفظه ...) .

و يقول في كتاب الحيوان " فإنما الشعر صناعة و ضرب النسيج , جنس من التصوير " .

١- التشبيه :

التشبيه لغةً : هو التمثيل، يقال: (هذا مثل هذا أو شبهه).

واصطلاحاً: هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر واردة اشتراكهما في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه ، وذلك لغرض يريد المتكلم .

فوائد التشبيه :

١- بيان حال المشبه وأنه على أي وصف من الاوصاف .

٢- بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف، والزيادة والنقصان.

٣- قصد مدح المشبه بما يزيّنه ويعظمه لدى السامع .

و مثال على التشبيه :

وَإِذَا مَا سَخَطْتُ كُنْتُ هَيِّئًا

أَنَا كَالْمَاءِ إِنْ رَضِيتُ صَفَاءً

فالشاعر يُشبه نفسه في هذا البيت في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ، وفي حالة غضبه بالنار الملتهبة ، فهو محبوبٌ مخوف .

٢- الاستعارة :

تعريف الاستعارة لغةً :

الاستعارة في اللغة العربيّة من "العارية"، وهي تعني نقل شيء ما من شخص إلى آخر، فيصبح الشيء هو "العارية".

اصطلاحاً : وهو علم من علوم البيان، و تعني نقل العبارة من موضع استعمالها الأصلي لغرض ما وتحقيق هدف أدبيّ يريده الكاتب.

و مثال على الاستعارة :

ضحكات الشيب في الشعر لم تدع في العيش من وطئ

هنا شبه الشيب بإنسان يضحك وذكر المشبه الشيب وحذف المشبه به الإنسان , وأتى بلازمة من لوازمه وصفة من صفاته ضحكات على سبيل الاستعارة .

٣- الكناية :

تعريف الكناية لغةً : التكلم بما يُراد به خلاف الظاهر.

اصطلاحاً: لفظ أريد به غير معناه الموضوع له , و ترك التصريح بالشيء .

ولا يخفى أن الكناية أبلغ من التصريح بالشيء.

و مثال على الكناية :

طويلُ النَّجادِ رَفِيعُ العِمَادِ كثيرُ الرَّمَادِ إذا مَا شَتَا

و كثرة الرماد هي كناية عن الكرم و الجود , لأن كثرة الرماد إنما تأتي من كثرة إحراق الحطب .

IMAM KHOMEINI INTERNATIONAL UNIVERSITY

رابعاً:العاطفة

ما المراد بالعاطفة ؟

هي حالة شعورية تندفع من النفس البشرية إثر انفعالها بحدثٍ تراه أو تسمعه ، أو بمشهدٍ يؤثر فيه . وهي

أهم عناصر الأدب، بل هي التي تميز بين الأدب عن غيره لأن من خلالها يظهر التفاعل بين الأديب و موضوعه. وقد تخلو بعض النصوص من عنصر العاطفة إما لكون الموضوع ذا طبيعة علمية محضة و إما لكونه موضوعاً إنسانياً لكن الجانب العقلي طغى عليه فلم تظهر عاطفة صاحبه .

وتعد العاطفة من أهم عناصر الأدب حيث إنّ النص الجامد الذي لا يحرك مشاعر القارئ يبعث في نفسه شيئاً من الملل، ويجعله ينسى ما قرأ بعد وقت قصير لأنه لم يترك أثراً في نفسه ولم يحرك شيئاً في داخله، فتحريك المشاعر في نفس القارئ سواء كانت مشاعر الحزن أو الفرح أو شيء من الفكاهة أو حتى الخوف أو القلق ستجعله يتذكر ما قرأ لمدة أطول، وستتفاعل مع النص بشكل أفضل. والأبلغ من وصف العاطفة نفسها وصف التقلب بين العواطف والحال التي يخرج بها المرء من عاطفة لأخرى، وكذلك اختلاطها، كاختلاط الحب بالحزن في الرثاء.

ما أهمية العاطفة ؟

تأتي أهميتها بأنها نقطة البدء في العمل الأدبي ، لأنه إذا لم تتحرك مشاعر الشاعر نحو ذلك الموقف لما أبدع فيه هذا الشعر لهذا يعدّها النقاد نقطة البدء في العمل الأدبي .

أبرز المقاييس التي نستعين بها في نقد العاطفة الأدبية:

١ - مقياس الصدق والكذب:

الدافع الذي خرجت من القصيدة وجعلت الشاعر يكتبها هو محور الحكم على العاطفة بالصدق أو الزيف ، فان كان الدافع حقيقياً وصادقاً كانت العاطفة صادقة. وإن كان الدافع غير حقيقي ومزيفاً كانت العاطفة غير حقيقية ومزيفة.

وهذا الدافع يعتمد على عمق التجربة الشعرية وهو الموقف الذي عاشه الشاعر في كتابته لقصيدته. وتبدو صدق العاطفة قوية في بعض أغراض الشعر أكثر من الأخرى كالرثاء مثلاً وخاصة رثاء حبيب أو قريب ؛ لأنه مرتبط بتجربة حقيقية ، فالعاطفة تبدو على أوجهها فيه .

ومن أمثلة العاطفة الصادقة قصيدة شهيرة لأبي الحسن التهامي يرثي ابنه ، يقول فيها:

حُكْمُ المَنِيِّ فِي البرِّيَّةِ جارٍ ما هذه الدنيا بدارٍ قرارٍ
طُبِعَتْ على كَدْرِ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوْا من الأَقْدَاءِ والأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الأَيَّامِ ضِدَّ طَبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ في المَاءِ جَذْوَةَ نارٍ
ثم يصف وقع المصيبة على نفسه ، مشبهاً ابنه بالكوكب تارة ، وبالهلال تارة أخرى ، معللاً نفسه بأن ابنه قد اختار الحياة الآخرة على الدنيا ، وما فيها من كَبَدٍ وَكَدَرٍ:
يا كوكبًا ما كان أقصر عُمرُهُ وكذا تكون كواكبُ الأَسْحَارِ
وهلالَ أَيَّامٍ مضى لم يَسْتَدِرْ بدراً ولم يُمَهِّلْ لوقتِ سِرَارِ
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ وَفَقَّتَ حينَ تَرَكْتَ أَلَمَ دارِ
جاورتُ أعدائي وجاورَ رَبَّهُ شَتَّانَ بين جوارهِ وجواري

٢ - مقياس القوة والضعف:

القصيدة عندما تؤثر على نفس قارئها تكون عاطفتها قوية وهنا تكون العلاقة طردية بين قوة العاطفة وقوة التأثير على القارئ فكلما زادت زاد التأثير وكلما ضعفت ضعف التأثير. وترتبط قوة العاطفة بطبائع الناس وأمزجتهم وفيما يتأثرون ، فبعضهم يتأثر بالرثاء أكثر من غيره وبعضهم يتأثر بالغزل وبعضهم يتأثر بالفخر وغير ذلك .

وقوة العاطفة وتأثيرها على النفس تفسر بقاء الكثير من القصائد محتفظة برونقها وقوتها حتى عهدنا هذا رغم أن لها زمناً طويلاً جداً.

ومثال على قوة العاطفة التي تبدو في بعض موضوعات الذكرى الأبيات الآتية لخير الدين الزركلي في تذكر الوطن والحنين إليه :

العينُ بعدَ فراقها الوطنَا لا سَاكِنًا أَلِفْتُ ولا سَاكِنَا
والقلبُ لولا أَنَّهُ صَعِدَتْ أَنْكَرْتُهُ ، وشَكَكْتُ فِيهِ أَنَا
ليتَ الذينَ أُحِبُّهُمْ عَلمُوا وَهُمْ هُنَالِكَ ما لَقِيتُ هُنَا
ما كُنْتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقَهُمْ حَتَّى تُفَارِقَ رُوحِي البدَنَا

3- مقياس تنوع العاطفة:

مقياس التنوع يستخدم في الحكم على الأعمال الأدبية المختلفة، وعلى قصائد الشاعر في ديوانه؛ فعندما ندرس شاعراً من الشعراء في أعماله كلها، يأتي مقياس تنوع العاطفة، فتنوع العاطفة هو الذي يجعل الشاعر يكون غازلاً ويكون رائيًا ويكون مادحًا ويكون هاجيًا، وإذا تنوعت عواطفه تنوعت أغراضه.

٤- مقياس درجة العاطفة وسموها :

اتفق النقاد على تفاوت درجات العواطف فبعضها أسمى من الآخر وإن كانت كلها جائزة في شريعة الأدب. وهنا اختلاف في مقياس درجة العاطفة وسموها فهناك من يرى أن العواطف المعنوية أسمى من العواطف الحسية.

IMAM KHOMEINI INTERNATIONAL UNIVERSITY